

" أحدث إصدارات المكتبة "

لو سألت فتى او فتاة من ابناء الجيل الحالي عن اشهر مكتبة في مدينتهم لما اختلفت الاجوبة عن ذكر مكتبة محددة على انها الاشهر و الاكثر استقطابا لهم . و عندما تذهب الى فروع تلکم المكتبة في ندن عدة لتتحقق من اسباب ترشيحها و ذياع صيتها، تفاجئ ان الشباب و الفتيات ينكبون و يتحلقون حول آخر إصدارات اجهزة الاتصال الذكي و اجهزة الحواسيب و العاب البلايستيشن و حقائب المدارس و قرطاسية الدفاتر في تلکم المكتبة و ليس الكتب . اذا كيف انصرف ذهن الشباب بان معنى مكتبة تعني لهم مكان بيع الاجهزة الحواسيب و القرطاسية و الالعاب الالكترونية .

تعيد كرة الاستفتاء على نفس الاشخاص، و تعيد تاكيد السؤال عن اشهر مكتبة تبیع الكتب و ليس مكتبة تبیع الهواتف الذكية و الحواسيب و الالعاب الالكترونية و تحمل اسم مكتبة . فتسمع ذات الاجابة !!

قد تذهب كما ذهبت أنا لاثقق للمرة الثانية عن مصاديق الاجابات على ارض الواقع ، و افاجئ ان الاغلب من الكتب المعروضة و المتصدرة هي عبارة عن روايات بوليسية او عاطفية غرامية اجنبية و كتب مترجمة لكتاب انجلوساكسونيين (متحدثي اللغة الانجليزية) في حقول علوم الإدارة و تطوير الذات و إدارة الوقت و مبادئ علم الادارة و نصائح في الاستثمار و دليل التجارة الناجحة و قصص نجاح تجارية ملهمة و كتب باللغة الانجليزية عن مذكرات افراد و قليل من الكتب العلمية الاكاديمية و كتب ادب و تاريخ باللغة العربية لمؤلفين قداماء .

تسأل ان كانت صيغة السؤال عن افضل مكتبة في مدينتك هي صياغة سؤال صحيح ام ان مفهوم المكتبة تغيير مع تغيير الزمان ، ام ان نماذج التسويق و الترويج لانماط المكتبات المُستجلبية من العالم افرزت هذا النموذج المتصدر في استفتاء اجوبة جيل اليوم .

حتما، لقد تغيير مفهوم المكتبة مع مرور الزمن من مكان مخصص لبيع الكتب الى فن ترويج كل ما يتعلق بعالم القراءة الجادة و الترفيه المعرفي و الراحة المكتبية و عالم الاتصالات و انواع القرطاسية الحديثة و بيع الحواسيب و الجوال و ترويج الانتاج الموسيقي الى جانب انماط بيع الكتب المتعارفة

في كل الحقول المعرفية و لكامل الفئات العمرية . هكذا تغيير في المصطلحات و تنمية لانماط سلوكية في المستهلك تحتاج الى استيعاب و اعادة توظيف لتكون مواكبة من ابناء جيلي زمنيا و حسن تجسير مع ابناء الاجيال الصاعدة . فمفهوم التسوق و الاكل في المطعم و السفر و الانشطة و الفعاليات آخذ في التمدد او التجديد او التنوع .

لو سألت ذات العينة المستفتاه عن :آخر اصدارات الكتب الجديدة في مكتبته المفضلة و التي نتوقع انه اطلع عليها في ذات المكتبة التي اشار اليها في جواب الاستفسار السابق ، فان الاجوبة تتمرجح بين :
- عدم مرور المستفتى على قسم الكتب اطلاقا

- مرور المستفتى على قسم الكتب دون المرور على رف آخر اصدارات الكتب الجديدة

- متابعة المستفتى لأخر اصدارات الكتب الجديدة .

و من المعلوم بالمنطق الاستنتاجي ان حراك آخر اصدارات في الكتب الجديدة ينم عن تدفق الانتاج الثقافي داخل المجتمع و يعكس مواكبة الاحداث و زيادة مساحة الوعي كما ينم عن تشخيص ميول رواد المكتبة في اقتناء انواع معينة من كتب معرفية محددة او فلسفة ادارة المكتبة في تبني كتب ذات صبغات فكرية معينة .

عند بحثك في ارفف قائمة "آخر اصدارات الكتب" او " وصلنا حديثا" او " كتب لحياة افضل " ، فانت فعليا تجد نفسك تنصفح كتب انجلوسكسونية مترجمة مع العلم انه صدر بعضها قبل عقد من الزمن و سعرها مازال باهض التكلفة. الامر الملفت هو انه يطرق مسامعك ان هناك مؤلفين محليين و ان عددهم في تزايد و لكن لا ترى صدى او احتضان لانتاجهم الفكري و العلمي في المكتبات المفضلة لدى جيل اليوم . امر محزن ان ينكفأ المؤلف المحلي او يكون مجهول بين اوساط من يفترض بانه محتضن منهم . هل اضحى اهل الكلام يستوردون كل الكلام من الانجلوسكسونيين و يغرقوننا به في المكتبات كما يستوردون اجهزة الاتصالات . "